مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفلسفة والوباء

د. نورالدين الشابي– أستاذ الفلسفة المساعد

جامعة السلطان قابوس–سلطنة عمان

Chebbi_noureddine@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/01/10 م تاريخ التحكيم: 2021/01/21م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص

يهدف هذا المقال إلى دراسة أهمية المقاربة الفلسفية لمسألة الوباء، فالفلسفة تساعدنا على تشخيص وجود البشر ومعيشهم في زمن الوباء. ومن نتائج هذا التشخيص أن من بين أهم أعراض هذا المعيش هو انتشار اللايقين واللامعيارية. ومن ثم فإنه في وسع الفلسفة، كطريقة في العيش، أن ترسم للإنسان طريقا يسلكها في زمن الوباء. وذلك بمساعدة الإنسان في تدبير عيشه باعتماد إيتيقا قوامها الحكمة والتحكم في الانفعالات.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، التشخيص، الوباء، اللايقين، اللامعيارية، الإيتيقا.

Philosophy and Pandemic

Nooraldeen Al Shabi
Assistant Professor
Sultan Qaboos University-Oman
Chebbi_noureddine@yahoo.fr

Abstract

This article aims to examine the importance of a philosophical approach to the issue of the pandemic .Philosophy helps us to diagnose the existence and livelihood of humans, in a time of pandemic. This diagnosis shows that among the most important symptoms of that living is the proliferation of uncertainty and anomie. Hence, philosophy, as it is a way of living, can chart a path for humans to follow in the time of the epidemic. And that is by helping the human being to manage his life by adopting an ethical approach based on wisdom and control of emotions.

Keywords: Philosophy, Diagnosis, Pandemic, Uncertainty, Anomie, Ethics

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

لعل من أبرز رهانات الفلسفة تاريخيا أن تكون تفكيرا في الراهن. ويقتضي التّفكير في الراهن طرح أسئلة من قبيل " ما الذي يحدث الآن؟ وما هو هذا " الآن" الذي نوجد داخله" [1]. وهو ما يعني أننا إزاء أسئلة حول " الحاضر" وحول شكل وجودنا اليوم. إنها أسئلة "أنطولوجية" بما أنها أسئلة حول الوجود التاريخي للبشر الذين هم "نحن". وذاك هو ما يسميه الفيلسوف الفرنسي المعاصر "ميشيل فوكو" بـ " أنطولوجيا النحن"[2] (*l'ontologie de nous-mêmes*) . إن الانشغال بالحاضر وتشخيصه هو إحدى الوظائف الكبرى للفلسفة، حيث يتعلق الأمر بطرح أسئلة من قبيل: ما هو الحاضر؟ وأي معنى يكتسيه هذا الحاضر؟ ويعني تشخيص الحاضر الوقوف على السمة الغالبة عليه، بحيث يكون عمل الفيلسوف شبيها بعمل الطبيب: "أعني بالمعرفة التشخيصية عموما ضربا من ضروب المعرفة يعيّن الفوارق ويحددها. مثال ذلك أن الطبيب الذي يشخص مرض السّل إنما يفعل ذلك بتحديد الفوارق بين مريض السّل ومريض الالتهاب الرئوي أو غيره من الأمراض، وبهذا المعنى فإن المعرفة التشخيصية تبني داخل مجال موضوعي يحدده المرض وأعراضه "[3].

وإن أراد الباحث تشخيص الزمان الراهن وجد أن سمته الجوهرية أنه زمان وباء قد استشرى كوكبيا: ففي نهاية سنة 2019 ظهر فيروس كورونا المستجد المسمى كوفيد 19 في مدينة يوهان الصينية، وسرعان ما انتشر بفعل العدوى في باقي دول العالم متحولا إلى وباء أو جائحة حسب تقييم منظمة الصحة العالمية خلال شهر مارس من سنة 2020. وقد صاحب هذا الانتشار للوباء مشاعر الذعر والهلع التي اجتاحت جميع الأمم التي أصابتها الجائحة. ومن ثم فإن الزمان الراهن هو زمان الوباء. صحيح أنه لم يكن أول وباء عرفته البشرية ولكن خصوصيته تكمن في كونه يحدث في زمن تسارع صيرورة التقدم التقني-العلمي، وفي زمن العولمة التي تيسر سرعة الحركة والتنقل. وهو ما يطرح مسألة الدور المحتمل للفلسفة في تشخيص هكذا زمان، وفي رسم إيتيقا لتدبير العيش صلبه كطريقة في التحكم في مشاعر الذعر والهلع. فأي تشخيص للراهن الإنساني الموسوم بالوباء من منظور فلسفي؟ وأي دور إيتيقي للفلسفة يمكنه أن يساعد الإنسان اليوم على تدبير عيشه؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يسعى هذا البحث إلى البرهنة على الفرضية التالية: يُظهر التشخيص الفلسفي أن زمن الوباء هو زمن اللايقين واللامعيارية. ويمكن للمهتم بالفلسفة أن يجد فيها جملة من المبادئ الإيتيقية التي تساعده على تدبير عيشه وترتيبه، لأن الفلسفة طريقة في التفكير ولكنها أيضا طريقة في العيش.

ومن ثم فإن للبحث هدفين أساسيين: أولهما بيان أن الفلسفة تشخيص للراهن البشري، وهو تشخيص يبين أن ما يغلب على وجود البشر في زمن الوباء هو اللايقين واللامعيارية. وثانيهما أن الفلسفة لا تكتفي بتشخيص الراهن البشري بل تهيئ للإنسان طريقة في تدبير عيشه باعتماد جملة من المبادئ الإيتيقية. ويحاول البحث البرهنة على هذه الفرضية، والوصول إلى تحقيق هذه الأهداف، باعتماد منهج تحليلي يرتكز على التحديد المفهومي، وعلى تبين العلاقات الداخلية بين المفاهيم الأساسية في البحث، من قبيل الفلسفة، والتشخيص، واللايقين، واللامعيارية، والإيتيقا.

1 -الفلسفة وتشخيص المعيش الإنساني خلال زمن الوباء

لا شك أن أي تشخيص للراهن الإنساني لا يمكن أن يكون صائبا إلا إذا كان موضوعيا ومتحررا من الوهم. ولذلك يبدو ضروريا في البداية استبعاد وهمين يمكن أن يتبادرا إلى الذهن عندما يتعلق الأمر بالتفكير في نظرة الفيلسوف حول الوباء: وهم أن الفلسفة تُنصّب نفسها كبديل عن الطب كعلم (بما أن الوباء كمرض شديد العدوى هو بالأساس موضوع طبي)، ووهم أن الفلسفة تستطيع أن تقدم أجوبة نهائية وملزمة للأفراد بخصوص الحياة التي ينبغي لهم أن يعيشوها زمان الوباء.

والحق أن توهم أن الفلسفة بديل عن العلم ينشأ من نظرة محدودة للعلم تعتبر أنه طالما أن حقائق العلم نسبية، وطالما أن العلم يمكن أن يعرف أزمات بمقتضاها قد يتأخر في تفسير بعض الظواهر، فإن ذلك مبرر للزهد فيه. وقد نبّه رائد مدرسة التحليل النفسي، "سجموند فرويد"، إلى خطورة هذا الاعتقاد الذي يحط من قدر العلم بسبب أزماته عنما اعتبر أن" العلم ليس وهما"[4]. ولذلك فإنه ليس من الحكمة القول إن البيولوجيا والطب عديما الفائدة لكونهما قد يتأخران في الوصول إلى العلاج أو اللقاح اللازم لمغالبة الوباء. فليست هي الأزمة الأولى والأخيرة التي عرفها العلم، لأن الاكتشافات العلمية محكومة بمتطلبات المناهج والمبادئ العلمية.

ولا شك أنه يحق للإنسان في زمان الأوبئة أن يستنير بأفكار ورؤى فلسفية لتيسير عيشه وجعله قابلا للتحمل، ولكن من الوهم الاعتقاد أن تلك الأفكار والرؤى يمكنها أن تكون ملزمة للجميع. إن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفيلسوف اليوم أكثر تواضعا من أن يملي على الإنسان أوامر بخصوص الحياة التي يجب أن يعيشها، أي الحياة النموذجية التي تعبر عن نموذج جدير بأن يتم تقليده. وهو أمر نبّه له الفيلسوف المعاصر "يورغين هابرماس" في كتابه "مستقبل الطبيعة الإنسانية" عندما اعتبر أنه بعد اضمحلال القول الميتافيزيقي "لم تعد الفلسفة تزعم بأنها تقدم أجوبة لها قوة الإلزام عن أسئلة تتناول نمط الحياة الشخصية وحتى الجمعية"[5].

لا تقوم الفلسفة إذن مقام البيولوجيا أو الطب، ولا تدعي تقديم نموذج للحياة التي يجب على الإنسان أن يعيشها، إنما دورها تشخيص الراهن البشري واقتراح دروب ممكنة يستطيع الإنسان أن يسلكها بنفسه. وبالإمكان القول إن ما يكشف عنه تشخيص الراهن البشري، حيث عمّ الوباء مختلف أرجاء المعمورة، هيمنة اللايقين واللامعيارية من حيث هي توابع ذلك الوباء.

1 -1- هيمنة اللايقين في زمن الوباء

من مظاهر اللايقين المعمم في زمن الوباء حالة الذعر والهلع التي تصيب الأفراد والمجتمعات وتنقلها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وتعاينها الدراسات العلمية. و"الخوف الكوروني حالة انفعالية مصحوبة بالتوتر والرعب والذعر جراء جائحة كورونا التي يمر بها المجتمع، وقد أحدث هذا الخوف اضطرابات نفسية انعكست على كل الجوانب الشخصية والاجتماعية لحياة الأفراد وبالتالي على جودة حياتهم"[6]. ومن مظاهر هذا الخوف المستشري القلق الاجتماعي، و"القلق الاجتماعي هو الخوف والتوتر من التفاعل مع الاخرين"[7].

وعادة ما ترتبط مشاعر الخوف والهلع والذعر بغياب المعرفة، فالإنسان يخشى ما لا يعرفه، وما لم يستطع معرفته، حيث أن غياب المعرفة الدقيقة بكيفية علاج المرض والقضاء عليه يولّد فيه تلك المشاعر الطبيعية. وقد بين الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي المعاصر "إدغار موران" أن البشرية قد وُضعت، في زمن الوباء، أمام مشهد ضروب مختلفة من اللايقين: "لسنا على يقين من معرفة مصدر الفيروس، هل هو سوق ووهان غير الصحي أم المختبر المجاور له. ولا نعرف بعدُ التحولات التي تلحق بالفيروس أو يمكن أن تلحق به خلال تفشيه. ولا نعرف متى يتراجع الفيروس وما إذا كان سيظل مستقرا بيننا...ولا نعرف التبعات السياسية والاقتصادية القومية منها والكونية للتضييقات التي صاحبت الحجر الصحي. ولا نعرف ما إذا كان علينا أن نتوقع من الفيروس الأسوأ أو الأفضل : نحن ماضون إلى ضروب جديدة من اللايقين"[8].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقف الإنسانية إذن إزاء ضروب متنوعة من اللايقين: منها ما هو نفسي، ومنها ما هو اجتماعي، واقتصادي، وسياسي. ولكن أهمها اللايقين المعرفي/العلمي بخصوص طبيعة الفيروس المسبب للوباء واحتمالات القضاء عليه. وهو أهمها لأنه يغذي بقية ضروب اللايقين ويديمها، ولأن أخطاء التشخيص أو محدوديته يؤديان إلى اتخاذ قرارات يمكن أن تكون خاطئة وتلقي بظلالها على شتى مظاهر الحياة الإنسانية. ثمة، في زمن الوباء، ترقب وشعور بأن العالم قد توقف، وأن الإنسانية تحبس أنفاسها في انتظار الجديد. ولكن وتيرة الاكتشافات العلمية ليست هي ذاتها وتيرة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث أن مقتضيات المنهج العلمي، وشروط التجارب السريرية، تقتضي من العالم التمهل. فلكل اكتشاف علمي صيرورة متقطعة تتواتر فيها الأخطاء في الافتراضات وفي التشخيص قبل الوصول إلى الحقيقة: "كل شيء يتطور، داخل اللايقين، بواسطة المحاولات والأخطاء"[9]. ومن الخطأ الاعتقاد أن العلم الطبيعي يقدم حقائق مطلقة ونهائية، فحقائقه متبدلة ونسبية مرتبطة بالقدرة التفسيرية للنظرية ونماذجها، وبطبيعة أدوات الملاحظة المخبرية المستخدمة ومدى تطورها. ولذلك يلاحظ "موران" أن لوباء كوفيد 19 بعدا إيجابيا: "إنها مناسبة لكي نفهم أن العلم ليس خزانا لحقائق مطلقة، وأن حياة نظرياته تتقهقر تحت وقع الاكتشافات الجديدة"[10].غير أننا، كبشر عاديين، " نميل عادة إلى أن ننسى أن الطب ليس علما يقينيا وقويا، بقدر ما هو "فن" في مفترق عديد العلوم. وهو فن موسوم بإمكانية الخطأ واللايقين"[11].

ومن بين الأمثلة على التعثر الذي يعرفه الطب الحيوي ما صاحب ظهور وباء كوفيد 19 من جدل في أوساط الإنسانية العالمة في فرنسا بخصوص الشروط الابستيمولوجية والايتيقية للتجارب السريرية المتعلقة بالمرض. فقد نشر البروفسور الفرنسي، وعالم الأحياء الدقيقة والأمراض المعدية "ديديي راوولت" (Didier Raoult) مقالا في إحدى الصحف الفرنسية يطلب فيه من الأطباء التوقف عن التصرف وفق مقتضيات المنهج عندما يتعلق الأمر بالتجارب السريرية، كما يشكك في المبادئ الأخلاقية التي توجه تلك التجارب في فرنسا[12]. وقد ترجم "راوولت" هذا النقد الموجه للأطباء لاحقا من خلال دراسة قادها حول ثمانين مريضا بكوفيد 19 بإعطائهم دواء "هيدروكسيكلوروكين" (Hydroxichloroquine)، و"الأزتروميسين" (Azithromycine)، من دون اعتماد مجموعة ضابطة (عينة عشوائية من المرضى لا يمنح لهم نفس العلاج). وحجة "راوولت" أن اللجوء إلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عينة مجموعة ضابطة غير أخلاقي لأن ذلك يعني أن الطبيب غير متيقن، ومرتاب، بخصوص ما إذا كان العلاج مناسبا أو غير مناسب.

وقد انخرط المتخصصون في "فلسفة الطب" في هذا الجدل معتبرين أن مبدأ "اللايقين" في التجارب السريرية، يقتضي اللجوء إلى استخدام مجموعة ضابطة ضمن تجربة مضبوطة ومراقبة، وذلك حتى يتسنى للقائم بالتجربة المقارنة بين العينة التي أخذ أفرادها العلاج والعينة الأخرى التي لم تأخذ نفس العلاج لمعرفة فعالية هذا الأخير. و "لا يكون استعمال عينة عشوائية للمراقبة استعمالا مشروعا إلا عندما يجد الباحثون أنفسهم في وضعية اللايقين في ما يتعلق بنجاعة الخيارين. ومعنى ذلك أن القيام بتجربة مراقبة تقارن (أ) مع (ب) لا يكون إيتيقيا إلا عندما لا يعرفون أيهما هو الأنجع"، أي في حالة عدم الترجيح لأحدهما على الاخر[13]. يتعلق الأمر إذن بمشكلة يتداخل فيها الإبستيمولوجي مع الإيتيقي. فمن الناحية الإبستيمولوجية تُطرح مسألة شروط المنهج العلمي عندما يتعلق الأمر بإجراء التجارب العلاجية: دافَع الأستاذ "راوولت" عن منهج استقرائي يقوم على ملاحظة التغيرات الحاصلة على أفراد عينة واحدة يمنح لها العلاج. أما منتقدوه فيؤكدون على ضرورة أن تكون التجربة مضبوطة باعتماد عينتين عشوائيتين تتم المقارنة بينهما، إحداهما مجموعة تجريبية والأخرى مجموعة ضابطة. أما من الناحية الإيتيقية فإن الأستاذ "راوولت" قد احتج بقسم أبقراط معتبرا أن اللجوء إلى عينة ثانية ممارسة طبية غير أخلاقية، لأن ذلك يعني أن الطبيب مرتاب بخصوص العلاج الذي يصفه للمريض، في حين يرى منتقدوه أن مبدأ التجربة المراقبة باعتماد عينتين عشوائيتين ليس مجرد تقنية منهجية فحسب بل هو أيضا شرط من الشروط الإيتيقية للبحث والتجربة العلميين في مجال الطب الحيوي. وهو ما يعمق مسألة اللايقين المرتبطة بالممارسة الطبية اليوم.

وعندما يُنقل هذا الجدل من المجال العلمي الضيق إلى الصحف وشاشات التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي فإن من شأن ذلك أن يفاقم حالة الخوف التي يعيشها الناس من غير المتخصصين في العلوم الطبية. ويفضي ذلك بالإنسانية إلى أن تعيش بشكل ماكروسكوبي ما تعود أن يعيشه العلماء بشكل ميكروسكوبي: لايقين معمم، حيث "نشعر كما لو أننا وُضعنا في إناء يغلي. إناء وضع فيه سحرة في مجال النباتات، ودون الانطلاق من وصفة مسبقة، حشائش يؤمنون شديد الإيمان بفائدتها. ولكن يظل من الضروري أن نعرف هل سيكون الحساء قابلا للأكل، وهل أن الجميع مدعوون إليه"[14].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولا شك أن ما يمكن معاينته، في زمن الوباء، من لايقين في الممارسة العلمية المتعلقة بالطب الحيوي (Biomedicine) يؤكد أن الإنسان لم يصبح بعدُ "سيدا للطبيعة ومالكا لها"، طالما أن سيطرته على الفيروسات مازالت محدودة ومتعثرة. وفي ذلك تأكيد لتراجع سردية "أسطورة الحتمية التاريخية للتقدم، وأسطورة تحكم الإنسان في الطبيعة وفي مصيره، تلك الأسطورة التي تقضي بأن يحقق الإنسان الخلود وأن يتحكم في كل شيء بواسطة الذكاء الاصطناعي. على العكس من ذلك نحن لاعبون/متلاعب بهم، مالكون/مماليك، أقوياء/مجانين. وإذا أمكننا تأخير الموت بواسطة إطالة العمر، فإننا لن نستطيع مطلقا القضاء على الحوادث القاتلة حيث تسحق أجسادنا، ولن نستطيع الاحتماء من البكتريات والفيروسات التي تغير نفسها باستمرار لتقاوم العلاجات والمضادات الحيوية، ومضادات الفيروسات، والتلاقيح"[15]. وهو ما يشهد على هشاشة المنزلة الإنسانية. وهو ما نبه إليه "إدغار موران" بقوله: "أرجو أن يجعلنا هذا الوباء الاستثنائي والخطير الذي نعيشه نعي بأننا منجرفون داخل التجربة الإنسانية المدهشة، وأننا نحيا صلب عالم مريب ومأساوي"[16].

2 4 –سيادة اللامعيارية في زمن الوباء

لفظ "اللامعيارية" أو "الأنوميا (Anomie) مشتق في الأصل من (anomia) في اللغة الإغريقية، المشتق من عبارتين: (an) ويعني غياب، و(nomos) ويعني القانون والنظام. ويعني اصطلاحا الوهن الذي يصيب القوانين والأعراف والقيم والمعايير الجمعية كضوابط للسلوك الفردي والجمعي. وقد أُستخدم المصطلح من قِبل عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركهايم (Emile Durkheim) للتعبير عن الوضعيات التي يعرف فيها المجتمع ضربا من عدم الانتظام والالتباس والتضارب بين القواعد الاجتماعية، وهذه اللامعيارية في نظره نتاج لتقسيم العمل الذي يعزل الأفراد ويفضي إلى تراجع التضامن وانتشار الشعور بالاغتراب[17]. ومن بين الأمثلة التي تفسر اللامعيارية ما يشعر به المهاجر إلى بلد آخر، أو ما تشعر به أجيال الشباب من اغتراب في علاقة بمنظومة القيم السائدة.

ويعد وباء كوفيد 19 عاملا من عوامل اضطراب المنظومات القيمية والمعايير التي تحدد السلوك الفردي والجماعي لأنه يعطل جانبا من هذه المنظومات والمعايير. وبالتالي "يُنظر إلى الوباء على أنه زمن الأنوميا وإصابة الأجساد وضعف المؤسسات واختلال البناء الاجتماعي"[18]. فثمة شعور جماعي متنام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعدم الأمان يشهد على وجود اختلال في منظومة المعايير. وهو أمر من الممكن معاينته على مواقع التواصل الاجتماعي[19]، حيث يظهر أن سلوكيات الأفراد تنحرف عن المعايير المألوفة: تبدل في شكل التحية، وتبدل في طقوس الجنائز ودفن الموتى، اعتبار جسد الاخر مصدرا للخطر، تبدل في رمزية الفضاء العمومي وتمثلاته (من فضاء يرمز إلى الانفتاح إلى فضاء مغلق أو مهجور ومكان لنشر العدوى)، تمثلات جديدة للعلاج (العلاجات المزيفة)[20].

كما يظهر الاختلال في المعايير في التبدل الذي عرفه مفهوم "الإغلاق"، حيث كان يرتبط بدلالات سلبية لأنه يعبر عن معاني الخشية والعزلة السلبية. ومع تفشي الوباء أصبح الإغلاق والحجر الصحي من الإجراءات الوقائية الضرورية التي يجب أن تحل مكان السلوكيات المألوفة. لقد أجبر الوباء المجتمعات والدول على غلق حدودها في علاقة بالخارج وعلى الحجر الصحي والعزل في الداخل معطلا بذلك قيم العولمة ومن بينها الانفتاح وحرية الحركة والتنقل للسلع والأفراد. وقد "أدى انتشار الوباء في العالم إلى إحداث أزمة صحية أنتجت ضروبا من الإغلاق خنقت الاقتصاد، محولة بذلك نمط الحياة من انفتاح على الخارج إلى انطواء على الذات في البيت، واضعة بذلك العولمة في أزمة"[21]. إنه انطواء الأفراد على ذواتهم في بيوتهم مثلما هو انطواء للدول القومية على نفسها. ومثلما بين "إدغار موران" فإن العولمة بقدر تشجيعها على قيمة الانفتاح لم تسند ذلك بالتشجيع على قيمة التضامن، بل العكس من ذلك كرست التبعية والفوارق. وهذا ما يفسر بعض الأحداث الغريبة المتعلقة باعتراض شحنات من الدواء في طريقها إلى بعض البلدان وتغيير وجهتها نحو بلدان أخرى.

ويرجع هذا الاختلال في المعايير إلى درجة تعقيد الأزمة الصحية، في زمن الوباء، والتي تلقي بظلالها على شتى مظاهر الحياة لتتناسل منها أزمات أخرى: ‘‘هذه الأزمة الصحية أدت إلى سلسلة من الأزمات الأخرى المترابطة. وتمتد هذه الأزمة المركبة، أو هذه الأزمة الكبرى في المجالات الوجودية والسياسية مرورا بالمجال الاقتصادي. انها تمتد مما هو فردي إلى ما هو كوكبي مرورا بالأسرة والجهات والدول. وباختصار فإن فيروسا متناهيا في الصغر ظهر في مدينة مجهولة في الصين قد أدى على قلب العالم رأسا على عقب"[22].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 -الفلسفة وإيتيقا تدبير العيش في زمن الوباء

ليست الفلسفة مجرد تشخيص للراهن فحسب، بل هي أيضا طريقة عيش تزداد حاجة الفرد لها في زمن اللايقين واللامعيارية، زمن الوباء. ولعل من أبرز سمات طريقة العيش فلسفيا بعدها الإيتيقي.

2 1 -أهمية المسألة الإيتيقية في زمن الوباء

عندما يتفاقم الارتياب بشأن المعايير الجمعية المنظمة للسلوك، وعندما تشهد المنظومات المعيارية العامة اختلالا بسبب صدمة الوباء، يبدو من الضروري اللجوء إلى منظومات قيمية لا تقدم نفسها كمعايير عامة وكونية، بل كمعايير قطاعية، إيتيقية و"ديونتولوجية". وفي هذا السياق يبدو من الضروري التمييز، فلسفيا، بين "الأخلاق"(morality) و"الإيتيقا(Ethics). ولفظ (morality) مشتق من العبارة اللاتينية (moralitatem) حيث يرتبط مفهوم "الأخلاق" بمعايير السلوك الكونية التي يجب أن تحكم أفعال كل الكائنات العاقلة[23]. الأخلاق إذن ترتبط بفكرة نظرية القواعد والقوانين العامة والكونية التي يجب أن تحكم السلوك الإنساني والتي على أساسها يتم التمييز بين الخير والشر. وهو تعريف نجده في بعض المعاجم الفلسفية، فحسب "لالاند" مثلا، الأخلاق هي "مجموعة القواعد المنظمة للسلوك والتي تعتبر صالحة بشكل غير مشروط "[24]. وفي هذا السياق يمكن اعتبار القتل والسرقة والعنصرية مثلا من الأفعال غير المقبولة أخلاقيا على صعيد كوني.

في المقابل تبدو "الإيتيقا" أكثر تواضعا، فهي لا تعني مجموعة القيم الكونية الملزمة التي تحكم السلوك الإنساني من خارج الأفراد، بل تعني مجموعة القيم التي تتوافق حولها مجموعة من الناس وتقوم على اقتناع كل فرد من أفراد المجموعة بها. في الأخلاق هناك إلزام خارجي، أما في الإيتيقا فهناك اقتناع داخلي. وإذا كان أساس الأخلاق هي القوانين العامة المطلقة والملزمة، فإن أساس الإيتيقا هو ما يتمخض عنه الحوار المفتوح بين أفراد المجموعة. ولفظ "إيتيقا" ذو أصل يوناني: فلفظ (*ethikos*) يعني ما هو متعلق بالقيم الأخلاقية لمجموعة بشرية، بما هو مقبول أو غير مقبول من سلوكيات بالنسبة إليها. وفي هذا السياق أصبح شائعا اليوم استخدام لفظ "ديونتولوجيا" بمعنى "مجموعة القواعد والواجبات المتعلقة بمهنة من المهن"[25].

ويمكن أن نستخلص من ذلك أنه "إذا كانت الأخلاق تسعى إلى أن تكون مطلقة وكونية وصالحة لكل الأحوال وقابلة للانطباق على الجميع بنفس الشكل، فإن الايتيقا لا يمكنها إلا أن تكون متعلقة بفرد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أو مجموعة أفراد، وممكنة الانطباق على وضعية دقيقة"[26]. ويعني ذلك أن "الأخلاق كونية وقابلة للانطباق على كل الأمكنة والعصور، أما الإيتيقا فهي على العكس خاصة وأحيانا مؤقتة"[27].

والحاجة إلى الإيتيقا في زمان الوباء حاجة متأكدة لمواجهة وضعية طارئة بواسطة معايير سلوك تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض. وتكون هذه الإيتيقا قطاعية ومخصوصة من قبيل واجبات الإطار الصحي نحو المريض، وواجبات الأفراد بعضهم تجاه بعض. وهي موجهة بسرديات صغرى من قبيل سردية الإيتيقا الطبية، وسردية إيتيقا المواطنة.

فبخصوص واجبات الإطار الصحي تجاه المريض، وحتى في الحالات الطارئة والمستعجلة مثلما هو الحال خلال الأوبئة، تأخذ مواثيق "الأخلاقيات الطبية" (كإعلان هلسنكي[28]، وميثاق نورنبرغ[29]) بعين الاعتبار المبادئ الايتيقية التي توجه عمل الإطار الصحي، سواء في مجال البحث أو العلاج، وأهم هذه المبادئ احترام الكرامة الإنسانية، أي أن يتم تقدير القيمة الفردية لكل شخص مريض، وأن يُعتبر ذلك الأمر مبدأ موجها للفعل الطبي. وهو ما يعني أيضا التعامل مع المرضى على قدم المساواة ووفق قيم العدالة والإنصاف. صحيح أن الوباء كحالة طارئة يمكن أن يوجد تراتبية جديدة في سلم القيم التي تضبط الفعل الطبي، من قبيل معايير الاختيار بين حالات المرضى الحرجة لإسعافهم خاصة عندما يكون هناك نقص في الموارد المادية (أسرة إنعاش، أدوية...إلخ)، ولكن حتى في هذه الحالات فإن مواثيق الأخلاقيات الطبية تؤكد على ضرورة أن تكون عملية الفرز والقرارات المرتبطة بها مصحوبة ببرهنة وتبرير، وفي إطار الشفافية.

أما بخصوص واجبات الأفراد تجاه بعضهم بعضا، فإن السلوك الإيتيقي يقضي باعتراف المواطن بحق الاخر في الحياة وبالتالي تجنب نقل العدوى إليه. ومن ثم فإنه من الضروري التقيد بما تضبطه الجهات الرسمية في كل دولة من إجراءات احترازية. إن المسؤولية الفردية والمواطنية، زمن الوباء، مبدأ إيتيقي يعبر عن فعل مقاوم للجائحة. قد يكون في ذلك المبدأ حد من الحرية كحق (التنقل، الاجتماع...)، ولكن الحرية الحقيقية هي وعي الضرورة والعمل وفق ذلك، على نحو يرجح المصلحة العامة، وفي المصلحة العامة مصلحة لكل فرد.

غير أن أهمية الإيتيقا لا تقتصر على مجالي علاقة الإطار الصحي بالمريض وبعلاقة الأفراد بعضهم ببعض، بل تظهر أيضا في مستوى علاقة الفرد بنفسه، حيث تصبح الإيتيقا الفلسفية طريقة عيش في زمن الوباء.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 2 -الفلسفة بما هي طريقة عيش

ثمة اتجاه متنام في الفلسفة المعاصرة، إلى الارتياب بشأن الميتافيزيقا التقليدية والتشكيك في "السرديات الكبرى" للحداثة من قبيل التقدم التاريخي الكوني والتحرر الإنساني المطرد. وهو تشكيك أفضى إلى مولد فكر ما بعد الحداثة مع مفكري الاختلاف مثل "جون فرانسوا ليوتار" و"ميشيل فوكو". وذلك بسبب مأزق العقل الحداثي حيث تحولت منتجاته المعرفية والتكنولوجية إلى تهديد للإنسان. ولذلك نلاحظ اهتماما أكبر بسرديات صغرى منشدة إلى الحدث التاريخي، وهو ما يفسر الاهتمام المتزايد بالإيتيقا في علاقتها بالسلوك الفردي. في هذا السياق تتنزل مثلا إيتيقا "الانهمام بالذات" عند فوكو كطريقة في العيش. وفكرة "الانهمام بالذات يستلهمها فوكو من الإغريق:" الانهمام بالذات: أحاول، بواسطة هذه العبارة، أن أترجم عبارة إغريقية شديدة التعقيد والثراء، وشديد الرواج أيضا، وقد كانت لها حياة طويلة في الثقافة الإغريقية بتمامها :إنها عبارةepimeleia heautou "[30]. ويعثر فوكو على فكرة "الانهمام بالذات" في كتابات أفلاطون والرواقيين: "إذا ما أخذنا سلسلة من النصوص تبدأ من محاورات أفلاطون الأولى وصولا إلى النصوص الكبرى للرواقية المتأخرة مع إبيكتيتوس ومارك أوريل] ... [فإننا نجد أن مبحث الانهمام بالذات هذا قد كان مبحثا يعبُر التفكير الأخلاقي بتمامه"[31]. ولعل ما يميز هؤلاء أنهم حولوا الممارسة الايتيقية إلى فن وجود وسلوك فردي، تتميز عن أخلاق الطاعة بقيامها على مبدأ الحرية والمشاركة الواعية[32]. وإنه لمن الضروري التأكيد على أن هذه العودة إلى الإغريق أمر يشترك فيه فوكو مع مفكرين معاصرين آخرين مثل "أندري كونت سبونفيل" (André Comte-Sponville)، و"بيار هادو" (Pierre Hadot)[33]. حيث يرى "سبونفيل" أن الفلسفة تساعد المرء على " أن يفكر جيدا من أجل حياة أفضل"، وليست الحياة الأفضل سوى الحكمة[34]. وتتمظهر هذه الحكمة من خلال نمط حياة أساسه التعقل المفضي إلى السعادة: أن يتفلسف المرء، في تقديره، هو أن يفكر في حياته وأن يحيا فكره. كما اعتبر "بيار هادو" أن الفلسفة في جوهرها ممارسة وتمرين وطريقة عيش غايتها السعادة التي تفضي إلى الطمأنينة والمتعة: "ينبغي أن يُفهم القول الفلسفي في ضوء نمط الحياة، فهو وسيلته وتعبير عنه، ومن ثم فإن الفلسفة طريقة عيش قبل كل شيء، ولكنها شديدة الاتصال بالقول الفلسفي"[35]. وهو يرى أن المدارس الفلسفية القديمة اليونانية والهلنستية كانت تعبيرا واضحا عن هذا المعنى للفلسفة، وذلك سواء تعلق الأمر بفلسفة سقراط أو الفلسفة الكلبية أو الريبية أو الأبيقورية أو الرواقية، وما ارتبط بها من "تمارين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

روحية"[36]، مثل التأمل والزهد في ما زاد عن الضرورة من مطالب الجسد، والتحكم في الانفعالات، والتدرب على الموت، وغيرها من التمارين. ومن ثم كانت الفلسفة القديمة ضربا من " علاج النفس"[37]. وطلبا لخير قد يكمن في الطمأنينة أو راحة الضمير أو الاكتفاء. وقد بين المفكر المغربي "سعيد ناشيد" في كتابه "التداوي بالفلسفة" أن قيمة الفلسفة تكمن في ما يمكن أن تضيفه لحياة الإنسان. فهي تساعدنا على "إعادة التفكير في نمط تفكيرنا" في صعوبات الحياة اليومية وتحررنا من سيطرة الانفعالات السلبية كالغضب والخوف والكراهية، وتزيد قدرتنا على التحمل[38]. ويعتبر ناشيد أنه "إذا كانت الفلسفة تساعدنا على تغيير نظرتنا إلى الحياة فبوسعها أن تساعدنا على تحسين قدرتنا على العيش"[39]. ومن ثم فإنه بالإمكان الاستعانة بالفلسفة كطريقة عيش من أجل اختيار إيتيقا لتدبير العيش في زمن الوباء.

3 2 -أيُّ إيتيقا فلسفية لتدبير العيش فلسفيا في زمن الوباء؟

يُستخدم لفظ "التدبير" غالبا في سياق الحكمة العملية، بمعنى "ترتيب أفعال نحو غاية مقصودة"[40]،أي في ما اتصل بالسياسة المنزلية (تدبير المنزل عند أرسطو مثلا) والسياسة المدنية (تدبير المدينة عند أفلاطون وأرسطو). كما أُستخدم اللفظ في علاقة بترتيب الإنسان المتوحد لأفعاله (كما هو الحال بالنسبة إلى تدبير المتوحد عند ابن باجة مثلا). و"الإنسان المتوحد"[41]، عند ابن باجة، هو الإنسان الفاضل في مدينة غير فاضلة، وهو "النابت المفرد"[42] بمعنى المتفرد في أفعاله. إن الأسئلة التي كانت تشغل ابن باجة بخصوص هذا الإنسان هي: "كيف يتدبر أفعاله حتى ينال أفضل وجوداته"؟[43]، و"كيف ينال السعادة إذا لم تكن موجودة، أو كيف يزيل عن نفسه الأعراض التي تمنعه عن السعادة أو عن نيل ما يمكنه منها"؟[44].

لقد أجاب ابن باجة عن الأسئلة التي شغلته معتبرا أن ترتيب المتوحد لأفعاله يجعله متفردا فيها، بحيث لا يشارك الاخرين إلا في أفضل أفعالهم، وينفرد عنهم بما ليس فيهم، من قبيل الحكمة والعلوم النظرية، فالمتوحد "يأخذ من كل فعل أفضله ويشارك كل طبقة في أفضل أحوالهم الخاصة بهم وينفرد عنهم بأفضل الأفعال وأكرمها"[45]، على نحو يمنح وجوده بعدا روحانيا متعاليا عن الجسمانية الضيقة[46].

والحق أن ما يعني الباحث من أمر التدبير، عند ابن باجة، فكرة ترتيب الأفعال لنيل غاية، ومن ثم فإن المسألة التي ينبغي أن تشغلنا في زمن الوباء، أعني في زمن سماته اللايقين واللامعيارية، هي: كيف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للإنسان أن يتدبر عيشه في مدن عمّتها الجائحة؟ أعني كيف يرتب أفعاله ويسوسها على نحو ينال بها خير ''وجوداته"، وأفضل غاياته، أي طمأنينة النفس وسكينتها وسعادتها؟ وكيف للمعزول أن يحول عزلته التي لم يخترها إلى فضاء يمارس فيه طريقة في العيش يحقق بها طمأنينة النفس وسكينتها وسعادتها؟

الحق أن المدخل إلى الجواب عن هذه الأسئلة يمكن أن نعثر عليه بالرجوع إلى المدارس الفلسفية القديمة اليونانية والهلنستية، وخاصة الأرسطية والرواقية [47]والأبيقورية[48]. وانطلاقا من الاستئناس بهذا الإرث الفلسفي يمكن الخروج بإيتيقا لتدبير العيش، هي بمثابة البراديجم، القابل للانطباق على زمن الوباء، وهي إيتيقا تستند إلى الحكمة العملية. ويمكن التعبير عن هذه الإيتيقا من خلال "التقنيات الفلسفية" التالية:

أولا: تقتضي الحكمة التمييز، في الوباء، بين ما يقع تحت طائلة الإرادة وما يتجاوزها: لا شك أن الوباء يمثل حدثا مأساويا مع ما يمكن أن يسببه من آلام جسدية وروحية، ولاتصاله بمفاهيم الفقد والخسارة وتهديد الوجود. ولكن هل يكون الوباء، بالضرورة، عائقا أمام تحقيق الطمأنينة؟ لقد كانت الأوبئة لصيقة بالتاريخ الإنساني، ما إن تخفت فترة حتى تعود بأشكال جديدة: إنها جزء من بنية الحياة في الكائن الحي بما هي حياة هشة ومهددة على الدوام. وهو ما يعني أن الوباء، عندما يعُم، يضع الإنسان وجها لوجه أمام حقيقة كينونته. ولكن ينبغي التمييز، مثلما فعل الرواقيون، بين الأشياء التي يتوقف حدوثها على إرادة الإنسان ورغباته، وتلك التي تتجاوز إرادته ورغباته وليس له عليها سلطة لأنها جزء من نظام العالم. ولذلك يقول "إبيكتيتوس" : "من الأشياء ما هو في قدرتنا وطوقنا، ومنها ما ليس في قدرتنا وليس لنا به يد"[49]. الأشياء التي هي في قدرتنا هي رغباتنا وأحكامنا مثلا، أما الأشياء التي هي ليست في قدرتنا فهي المرض والموت على وجه الخصوص. بحيث يستطيع الإنسان الفرد التحكم في ما يرجع إلى إرادته وما هو قادر عليه، وبالتالي لزام عليه في زمن الوباء الاحتراز، قدر المستطاع، في ما يفعل كي لا ينشر العدوى أو يتعرض لها. ولكن الوباء كحدث كوني متجدد جزء من نظام العالم الذي يتعالى على إرادة الإنسان الفرد، وعندما يحل يصبح مصيرا محتوما. ولذلك فإنه لا معنى لأن يغضب الإنسان مثلا بسبب وجود الوباء طالما أن غضبه لن يمنع الوباء من أن يوجد، لأنه وُجد، إذ لا يستطيع الإنسان أن يغير الماضي وأن يمنع حدوث ما حدث.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما أن الشقاء الذي يمكن أن يشعر به الإنسان الفرد بسبب ما يلحق به من تبعات الوباء، كتقييد الحركة أو ضيق في الرزق، هو شقاء غير مبرر لأن هذه التبعات تتجاوز إرادته ومقدرته. ومن ثم فإن ما يؤرق الإنسان غالبا ليست الأشياء ذاتها بقدر ما هو شكل حكمه عليها. ومأساوية أي حدث، بما فيه الوباء، تتوقف على طريقة الحكم عليه. وينشأ الغضب والشقاء عن إشغال النفس بما يتجاوز الإرادة. ومن ثم فإنه من عدم الحكمة مغالبة ما ليس للإنسان عليه سلطة.

ولذلك فإن حدوث الوباء لا يمنع سكينة النفس، أو ما كان الإغريق يسمونه "أتاراكسيا". وهي ضرب من الطمأنينة التي تتحقق منذ اللحظة التي نميز فيها بين ما يقع تحت طائلة إرادتنا وما يتجاوزها. ويشترط الوصول إليها معرفة الإنسان بقدراته وحدودها، وهي تجسيد للحرية بما هي وعي الضرورة وليس اعتراضا اعتباطيا عليها.

ثانيا: التحكم في الانفعالات وفي الذات في زمن الوباء: عندما يحل الوباء يحمل معه شتى الانفعالات مثل الخوف والذعر والهلع. وتكمن المشكلة في الإفراط في هذه الانفعالات بحيث تصبح عائقا مَرضيا أما التفكير العقلاني والرؤية الواضحة، بمعنى أنها تتحول إلى خطر على صحة النفس وسبب من أسباب الوجود الفردي التعيس (غير السعيد). وفي هذا السياق تقتضي الحكمة السيطرة على الانفعالات بواسطة رجاحة اللوغوس. فبدلا من المبالغة في الخوف والذعر والهلع يمكن مواجهة الوباء بالتعقل والحذر بتعبير أرسطو. ويقتضي التعقل الاعتدال في الفعل لا الخضوع إلى الانفعالات. كما أن الحذر استعداد عملي للفعل على أساس قاعدة سلوك متعلقة بما هو جيد أو سيء بالنسبة للإنسان. وأهم قاعدة، في هذا المجال، الاعتدال كحد أوسط بين طرفي نقيض هما الإفراط والتفريط: "بالنسبة للانفعالات والأفعال، الإفراط بالأكثر خطيئة، والإفراط بالأقل هو كذلك مذموم، والوسط وحده هو الحقيق بالثناء"[50]. فالشجاعة مثلا، كسلوك معقلن، حد أوسط بين التهور والجبن: إن الفرد الذي يغادر بيته في زمن الوباء دون أخذ الاحترازات اللازمة شخص متهور، أما ذاك الذي يكون شابا وفي صحة جيدة، ومدعوا إلى جلب الغذاء لأسرته، ومع ذلك يلزم بيته خوفا من الوباء، فينطبق عليه وصف الجبن. بحيث تكون الشجاعة كتجسيد للاعتدال هي مغادرة البيت لجلب الغذاء مع أخذ الاحترازات اللازمة عملا بمبدأ ‘‘الفرونيزيس"(الحذر). إن الفرونيزيس، كتعبير عن الاعتدال،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فعل من أفعال اللوغوس، أما الإفراط في الخوف الذي يعطل الحياة فهو تعبير عن الباثوس (المزاج والعاطفة).

وفضلا عن ذلك فإن ضروب القلق والاضطراب التي قد يشعر بها الإنسان في زمن الوباء إنما تعود إلى ما تعود عليه من رغبات غير مقيدة. فالمجتمعات المعاصرة مجتمعات استهلاكية بالأساس، الرغبات فيها غير معقلنة وغير محددة دائما. وقد بينت الفلسفة الأبيقورية أن الرغبات ثلاثة أنواع: فهناك الرغبات الطبيعية والضرورية للحياة ولسكينة الجسم ولطمأنينة النفس، والتي لا مناص من تلبيتها لأن غيابها يؤدي إلى الشعور بالألم والاضطراب مثل الغذاء والماء. وهناك الرغبات الطبيعية ولكنها غير ضرورية، يمكن تلبيتها أو الاستغناء عنها مثل المآدب الفاخرة، فمع كونها طبيعية فهي ليست ضرورية وفقدانها في حال التعود على طلبها يسبب اضطراب النفس. وهناك الرغبات غير الطبيعية وغير الضرورية كالرغبة في الخلود وطلب الثراء والنفوذ، وهي رغبات يحسن الاستغناء عنها. ومن ثم تقتضي الحكمة حسب الرواقيين السلوك وفق فضيلة الاعتدال والعادات البسيطة والحياة القنوعة والتحكم في الرغبات الزائفة فهي ليست ضرورية للحياة والانشغال بها يكدر النفس[51]. وإذا قمنا بضرب من القياس يمكن القول إن تدبير العيش في زمن الوباء يقتضي عقلنة الرغبات بالامتناع طوعا عما هو ليس ضروريا وطبيعيا، وعما يزيد عن الحاجة الطبيعية والضرورية (وربما هذا ما يفسر كيف أنه في حالات الإغلاق التام والحجر الصحي الشامل وحدها أماكن اقتناء الأغذية تظل مفتوحة على نحو ينزل بالرغبات الإنسانية إلى حدودها الطبيعية والضرورية). وعدم وعي الأفراد بهذا الأمر، وعدم تقبله والاستمرار في طلب هذا النوع من الرغبات، كلها أشياء لا تسبب إلا الألم والاضطراب، من قبيل الأسى الذي يلحق بالنفس بسبب عدم القدرة على الذهاب إلى المطاعم الفاخرة أو السفر للتسوق. وعليه فإن عدم التحكم في الذات، وعدم عقلنة رغباتها، لا يقودان سوى إلى الشقاء والتعاسة.

ولذلك اعتبر "إدغار موران" أن أزمة كوفيد 19 تدفع بنا الى التفكير في نمط حياتنا وفي حاجياتنا الحقيقية التي يخفيها اغتراب الحياة المألوفة[52]. وقد تكون فترات الإغلاق والحجر الصحي مناسبة للقيام بما كان معهودا لدى الإغريق، وهي "التمارين الروحية" كطريقة في "علاج النفس"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قوامها فحص الضمير والتحكم في الذات وفي انفعالاتها وتدريبها على مقاومة الضغوط وتطهيرها من الرغبات الزائفة واستكمالها بالمعارف على نحو يحقق طمأنينتها.

ثالثا: تدبّر سؤال الموت: يمكن للمقاربة الفلسفية أن تساعد في الحفاظ على جودة العيش في زمن الوباء من خلال تدبر سؤال الموت وذلك بتحرير الإنسان من انفعال الهلع بالاستناد إلى "اللوغوس" و"الحكمة". ولا شك أنه من بين الأسباب الأساسية التي تفسر حالة الخوف والذعر والهلع المستشري كوكبيا، في زمن الوباء، خشية فقدان الحياة. وهو ما يعني أن الوباء هو من بين التجارب الوجودية، إلى جانب الحروب والمجاعات، التي تضع الإنسانية أمام حقيقة تناهيها ومصيرها المحتوم من خلال الشعور بالتهديد، مذكرة إياها بأن الموت هو السيد المطلق بتعبير هيجل[53]. ولا شك أيضا أن النظرة إلى الموت، وطرق تمثله وحضوره في مساحات ما يمكن الحديث عنه، إنما يختلف من ثقافة إلى أخرى. ولقد أوكلت الحضارة الراهنة، وفي كثير من بلدان العالم، أمر الانشغال بطقوس الموت الجنائزية إلى مؤسسات متخصصة. وفضلا عن ذلك فإن النجاحات التي ما فتئت تتحقق بواسطة التكنولوجيا الحيوية من قبيل زرع الأعضاء والعلاجات الجينية، مع ما يحمله ذلك من فرص زيادة معدلات نسب الحياة، كلها عوامل تؤدي إلى طرد متزايد لمسألة الموت من مجال القول والتفكير، على نحو أفضى إلى التقليص من حضور الموت في الفضاء العمومي، وهو ما يسميه "لوران ألكسندر" "موت الموت"[54].

وفضلا عن ذلك، وفي الظروف العادية، فإنه يُنظر إلى الموت كما لو أنه يعني الاخرين، أو هو موضوع من موضوعات أخرى يجري تحليله في علوم البيولوجيا والديمغرافيا والأنثروبولوجيا، أو تأتينا أخباره عبر وسائل الإعلام. وحتى على النطاق الضيق فإن الموت هو موت الأقارب والأصدقاء. وبالنسبة إلى الفرد فإن الموت هو موت الاخرين، ذاك الذي يدركه من الخارج. وبالتالي قلما يفكر في أن الموت هو موته الخاص. "فنحن لا نجرب موت الاخرين"[55]. والقول "إنهم يموتون": ليس تهديدا مباشرا للإنسان[56].

ولذلك فإن الخوف من الموت لا يشغل حيزا كبيرا من فكر الإنسان في الوضع الطبيعي بل يظل هذا الخوف كامنا في النفس، ويستعيض عنه الإنسان بمخاوف أخرى من قبيل الخوف من فقدان المال أو من فقدان وظيفة...إلخ. غير أن حلول الوباء يستنهض في النفس ما كان كامنا فيها ليصبح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذعر إزاء الموت مسيطرا على فكر الفرد. وتفشي ذلك الوباء وما يصحبه من تكرار لمشهدية الموت، مع التهديد المحتمل لحياة كل فرد، يعيد إلى أذهان الأفراد حقيقة كونهم ذوات فانية وهشة، إذ "يمكن للمرء عندما يتعلق الأمر بكثير من الأشياء أن يُحصّل نوعا من الأمان، أما عندما يتعلق الأمر بالموت فنحن جميعا، كبشر، نقطن في مدينة من غير أسوار"[57] . ومن ثم فإن تفشي الوباء يحدث "صدمة" و"تصدعا" في ما ألفه الناس من سلوكيات وأفكار، وفي اعتقادهم أن كل الأشياء قابلة للتحكم والسيطرة، كما لو كان الوباء ضربا من "التسونامي الذهني"[58].

غير أن الخوف ولئن كان من المشاعر الطبيعية للإنسان من حيث تعبيره عن غريزة حفظ البقاء، فإنه يصبح ضارا بالحياة عندما يستولي على صاحبه معطلا قوة النطق فيه. فإذا ما سيطر الشعور بالخوف من الموت على الإنسان فإن ذلك يؤثر على جودة العيش، لأن الذعر يُذهب متعة الحياة ويجلب الألم.

ولعل الفلسفة، بما هي تدبّر وتناول عقلاني للأشياء، يمكن أن تساعد في الحد من انفعال الخوف إزاء الموت، وذلك بالتأكيد على مقاربة سؤال الموت من خلال زاويتي نظر مهمتين هما: "الفهم"، و"التقبل".

والحق أن مقاربة سؤال الموت من زاوية نظر الفهم يعني التفكير فيه في علاقة "بالكينونة" بتعبير مارتن هيدغر. إن الإنسان كائن- هناك، أي كائن-في-العالم، أو "دزاين" (Dasein). وتكمن أهمية الإسهام الهيدغيري في التفكير في سؤال الموت في علاقة بحقيقة كينونة الدزاين: كينونة الدزاين هي "كينونة نحو الموت"[59]. غير أن هيدغر ينبّه إلى وجود كينونتين نحو الموت، إحداهما "غير أصيلة" والأخرى " أصيلة". أما الكينونة غير الأصيلة فهي تلك التي يبنيها الدزاين من خلال اغترابه في "الهُم" أو السواد الأعظم، حيث ينظر إلى الموت كحدث يخص الاخرين. و"لقد تم الحط من شأن "الوفاة" إلى رتبة حادث، لئن كان يصيب الدزاين فهو على ذلك لا ينتمي على وجه الخصوص إلى أحد"[60]. و"الوفاة" هي ما تعبر عنه سجلات الأحوال المدنية والبيانات الديمغرافية. ومن ثم "فإن الحس العمومي للواحد-مع-الاخر اليومي "يعرف" الموت بوصفه عارضا يحدث باستمرار، بوصفه "حالة وفاة" هذا أو ذاك القريب أو البعيد قد "توفي". كثير من الذين "يتوفون" على مدار اليوم والساعة. إن "الموت" يُعرض بوصفه حدثا معروفا يطرأ داخل العالم"[61]. وبالتالي يظل الموت ك"وفاة"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حدثا لا يعني الإنسان ككائن في العالم بقدر ما يعني الاخرين. وفضلا عن ذلك فإن "الحس العمومي" أوجد طرقا للمراوغة عندما يتعلق الأمر بسؤال الموت، من قبيل تجنب الحديث عنه، وعدم التفكير فيه، لأن "التفكير في الموت يُنظر إليه في المستوى العمومي على أنه خوف جبان وعدم اطمئنان الدزاين وهروب كئيب من العالم"[62]. ولذلك يستنتج هيدغر بالقول: ''على صعيد واقعاني يقف الدزاين أول الأمر وأغلب الأمر ضمن كينونة غير أصيلة نحو الموت"[63].

ولكن في مقابل هذه الكينونة للموت ككينونة "غير أصيلة"، يتحدث هيدغر عن كينونة نحو الموت "أصيلة". وتكمن أصالتها في تحرر الدزاين من استبداد "الهُم" ومن اغترابه فيهم، وذلك من خلال "الفهم": فهم الكينونة نحو الموت من حيث هي الإمكانية الأخص من بين إمكانياتها: "إن الموت، بقدر ما هو "هو"، هو طبقا لماهيته دوما ذاك الذي يخصني"[64]. إن الفهم هو ما يتيح للدزاين أن يدرك أن الموت هو إحدى إمكانيات الكينونة: موت الدزاين هو "إمكانية كونه يمكن-ألا-يكون-هناك-مرة-أخرى"[65]. ومن ثم فإن الكينونة الأصيلة نحو الموت تكون في هذا "الانفتاح" على الموت كإحدى إمكانيات الكينونة القصوى: "حقيق علينا لأول وهلة لأن نخصص الكينونة نحو الموت بوصفها كينونة نحو إمكانية ما وعلى الحقيقة نحو إمكانية مخصوصة للدزاين ذاته"[66]، باعتبار أن الكينونة نحو الموت هي إمكانية عدم أمكانية الوجود. وفي هذا الانفتاح ضرب من "الفهم"[67] وعدم المراوغة. إن "الفهم" يخص الدزاين، أعني أن يفهم الدزاين كينونته ككينونة نحو الموت، أي بتنزيل الموت ضمن مفهوم الكينونة بما هي كينونة نحو الموت. وفي هذا الفهم أصالة تكمن من جهة في "تحمل الموت" وفي التفكير فيه كنهاية تخص الدزاين ولا تخص الاخرين، باعتبار أنه "لا أحد يحمل عن غيره وفاته"[68]. كما تكمن، من جهة أخرى، في تحرر الدزاين من استبداد سرديات "الهُم"، وخوفهم من فقدان الحياة. وحتى وإن تحدث هيدغر عن "القلق" أمام الموت فهو حريص على التمييز بين القلق والخوف: "من الحري ألا يُلقى بالقلق أمام الموت مع الخوف من فقدان الحياة في سلة واحدة"[69] بل هو الانفتاح على أن كينونة الدزاين ككينونة نحو الموت.

وليس "الفهم" وحده هو الذي يتيح للإنسان التحرر من الهلع إزاء الموت، بل إن "تقبل" الموت هو أيضا طريقة يمكن أن تساعد في السيطرة على هذا الهلع. وقد ارتبطت فكرة تقبل الموت، على وجه الخصوص، بالفلسفات اليونانية والهلنستية كالفلسفة الرواقية. فقد اعتبر "سينيكا" الخوف من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الموت أحد الانفعالات السلبية التي يجب التحرر منها بواسطة القدرة على التفكير. والفلسفة بالنسبة إلى إبيكتيتوس هي "فن الحياة" التي تقتضي العناية بالنفس بواسطة تمارين روحية، مثل التأمل ومحاورة النفس (حيث يدرك الإنسان أن الموت طالما هو جزء من نظام العالم ويتعالى على القدرة الإنسانية فإنه يجب تقبله)، وبواسطة تمارين الاستعداد للموت بأن يحيا الإنسان يومه كما لو كان اليوم الأخير في ضرب من التدرب على الموت. وهو ما يذكر بالقول السقراطي في محاورة "فيدون" لأفلاطون من أن التفلسف هو تدرب على الموت. رُب قول ما فتئ يتردد في تاريخ الفلسفة من "شيشرون" إلى "مونتاني": ينبغي للمرء أن يتقبل الموت حتى يستطيع العيش ويتحمله: "تقبّل الموت، ذلك هو الدرس الأهم لكي نكتسب القدرة على الحياة. إننا لا نستطيع أن نعيش جيدا إذا لم نكن قادرين منذ الان على تقبل موتنا"[70].

إن هذا التدبر للموت بواسطة اللوغوس هو الذي يتيح للفيلسوف قدرة على تحمل الوضعيات القصوى كالموت ومقدماته كالمرض والألم الجسدي. وهو ما يظهر مثلا من خلال سلوك إبيكتتوس الفيلسوف- العبد إزاء تعذيب سيده له. إذ قام في البداية بتنبيه سيده بأنه قد يكسر ساقه إذا ما استمر في تعذيبه. وعندما انكسرت الساق بالفعل، اكتفى بأن أردف قائلا برباطة جأش وجلد: ألم أقل لك أنك سوف تكسرها!

الخاتمة

وحاصل ذلك أن التشخيص الفلسفي لشكل وجود البشر ومعيشهم، في زمن الوباء، قد أظهر أن من بين أهم أعراض ذلك الوجود سيطرة اللايقين واللامعيارية. وقد تبين، من خلال البحث، أنه يمكن للفلسفة، كطريقة في العيش، أن تقترح دربا للإنسان يسلكها في زمن الوباء، بما هو زمن اللايقين واللامعيارية. وذلك بمساعدة الإنسان في تدبير عيشه وترتيبه بالاستناد إلى إيتيقا أساسها الحكمة والتحكم في الانفعالات. وهو ما يقوم شاهدا على أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الفلسفة على نحو يؤكد تهافت دعاوي إعلان موتها في عصر العلم، ومحدودية الرؤى التي ترى فيها خطابا عقيما لا فائدة ترجى منه. وتقتضي مجاوزة هذه الدعاوي والرؤى تركيز البحوث الفلسفية على مسائل ذات علاقة مباشرة بالوجود البشري، وعدم الاكتفاء بطرح مسائل موغلة في البعد النظري. وبالرغم من أن التناول النظري

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للمسائل يظل ضروريا في الحقل الفلسفي. إلا أن الأهم هو ربط ما هو نظري بالبعد العملي للوجود الإنساني.

الهوامش:

[1] Michel Foucault, *Dits et Ecrits*, IV, « Qu'est-ce que les Lumières ? », Paris, Gallimard, 1994, p.679

[2] Ibid. p. 687

[3] Foucault, *Dits et Ecrits*, II, « Les problèmes de la culture, un débat Foucault – Preti, Paris », Gallimard, 1994, p.369

[4] Sigmund Freud, *The Future of an Illusion* (tr. W. D. Robson-Scott, ed. James Strachey), Garden City (NY): Doubleday Anchor Books, 1964, p. 92.

[5] يورغين هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية، نحو نسالة ليبرالية، ترجمة جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، 2006، ص. 7

[6] عبد الناصر السيد عامر، "النمذجة السببية للعلاقات بين جودة الحياة والخوف من كورونا والصمود النفسي والخوف الاجتماعي والتدين والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية في المجتمع العربي"، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، 2020، مج 3، ع 4، ص 394

[7] المرجع نفسه، ص 397

[8] Edgar Morin : « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020 (http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf)

[9] Ibid

[10] Ibid

[11] Claire Crignon, Covid-19. La philosophie face à l'épidémie, 2020, https://www.sorbonne-universite.fr/dossiers/covid-19-nos-recherches/covid-19-la-philosophie-face-lepidemie

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[12] Didier Raoult : « Le médecin peut et doit réfléchir comme un médecin, et non pas comme un méthodologiste », *Le Monde*, 25/3/2020, (https://www.lemonde.fr/idees/article/2020/03/25/didier-raoult-le-medecin-peut-et-doit-reflechir-comme-un-medecin-et-non-pas-comme-un-methodologiste_6034436_3232.html)

[13] Juliette Ferry-Danini, Petite introduction à l'éthique des essais cliniques Coronavirus —Réponse au Professeur Raoult, 2020, (https://medium.com/@ferry.danini/petite-introduction-%C3%A0-l%C3%A9thique-des-essais-cliniques-d1b6d9f0bbb2)

[14] Marie-Claude Sawerschel, "Je me demande comment la philosophie peut aider dans ce genre de situation", (https://blogs.letemps.ch/marie-claude-sawerschel/2020/03/27)

[15] Edgar Morin : « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020 (http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf)

[16] Ibid

[17] Emile Durkheim, *la division du travail social*, préface par S. Paugam, Paris, PUF, 2013

أستخدم الفظ أيضا من قبل عالم الاجتماع الأمريكي "مرتون" (Merton) بمعنى غياب القاعدة الناتج عن التباين بين الأهداف المقبولة اجتماعيا والوسائل التي يستخدمها الأفراد من أجل الوصول إليها. أنظر:

R.K. Merton, P.F. Lazarsfeld, *Continuities in Social Research. Studies in the Scope and Method of "The American Soldier"*, New York, Free Press, 1950.

[18] بن مغنية قادة، "كورونا الظاهرة الأنومية. قراءة في تأثير الوباء عبر شبكات التواصل الاجتماعي"، المستقبل العربي، العدد 499، ص 165

[19] المرجع نفسه، ص 160

[20] المرجع نفسه

[21] Edgar Morin : « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020 (http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf)

[22] Ibid

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[23] Bernard Gert, The Definition of Morality, *Stanford Encyclopedia of Philosophy*, 2020 (https://plato.stanford.edu/entries/morality-definition/)

[24] Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, Paris, Puf, 2000

[25] Jacques Lagarrigue, Guy Lebe, « Ethique ou morale ? », *Recherche et Formation*, 1997, n.34, p.121

[26] Jean-Pierre Obin, "Pour les professions de l'éducation nationale : morale, Ethique ou déontologie ? », *Education et Devenir*, n.33, 1994, pp.9-12

[27] Michel Mafessoli, *A creux des apparences*, Paris, Plon, 1990, p. 16

[28] World Medical Association, Declaration of Helsinki, Ethical Principles for Medical Research Involving Human Subjects (http://dl.med.or.jp/dl-med/wma/helsinki2013e.pdf)

[29] The Nuremberg Code (1949) (https://research.wayne.edu/irb/pdf/2-2-the-nuremberg-code.pdf)

[30] Michel Foucault, *L'herméneutique du sujet*, Hautes Etudes, Gallimard- Seuil, Paris, 2001, p. 4

[31] Michel Foucault, *Dits et Ecrits*, IV, « L'éthique du souci de soi comme pratique de la liberté », Paris, Gallimard, 1994, p. 712

[32] Ibid.

[33] بيار هادو: مفكر فرنسي ولد سنة 1922 وتوفي سنة 2010

[34] André Comte-Sponville, *Présentations de philosophie*, Le livre de poche, Paris, 2002

[35] Pierre Hadot, *Qu'est-ce que la philosophie antique* ? Gallimard, Paris, 1995, p.19

[36] Pierre Hadot, *Exercices spirituels et philosophie antique*, Albin Michel, Paris, 2002

[37] Ibid., p. 293

[38] سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، 2018، ص ص 25-26

[39] المرجع نفسه، ص 26

[40] أبو بكر ابن باجة، تدبير المتوحد، دار سيراس للنشر، تونس، 1994، ص 5

[41] المرجع نفسه، ص 13

[42] المرجع نفسه، ص 14

[43] المرجع نفسه، ص 13

[44] المرجع نفسه، ص 14

[45] المرجع نفسه، ص 63

[46] المرجع نفسه، ص 64

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[47] الرواقية: مدرسة فلسفية تأسست في أثينا سنة 301 قبل الميلاد مع "زينون"، ومن أبرز روادها أيضا "سينيكا" و"أبيكتيتوس" و "مارك أوريل"

[48] الأبيقورية: مدرسة فلسفية تأسست في أثينا سنة 306 قبل الميلاد مع "أبيقور"، ومن أبرز روادها أيضا "هوراس" و" لوكراس"

[49] إبيكتيتوس، المختصر، ترجمة وتعليف عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 26

[50] أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكنب المصرية بالقاهرة، 1924، ص 247

[51] أبيقور، الرسائل والحكم، دراسة وترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، 1991، ص 205

[52] Edgar Morin : « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020 (http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf)

[53] Hegel, *La Phénoménologie de l'esprit*, tome 1, trad. fr. J. Hyppolite, Paris, Aubier,1999, p. 164

[54] Laurent Alexandre, *La mort de la mort*, Jc Lates, 2011

[55] مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2012، ص 435

[56] المرجع نفسه، ص 455

[57] Épicure, *Lettres et maximes*, PUF, 1987, p. 255.

[58] Roger-Pol Droit : "Le coronavirus, une expérience philosophique", *L'express*, 11/3/2020 (http://rpdroit.com/2020/03/13/coronavirus-une-experience-philosophique)

[59] مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، ص 431

[60] المرجع نفسه، ص 455

[61] المرجع نفسه

[62] المرجع نفسه، ص 456

[63] المرجع نفسه، ص ص 464-465

[64] المرجع نفسه، ص 436

[65] المرجع نفسه، ص 451

[66] المرجع نفسه، ص 465

[67] المرجع نفسه، ص 465

[68] المرجع نفسه، ص 436

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[69] المرجع نفسه، ص452

[70] سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، مرجع سابق، ص 108

قائمة المراجع:

1- الكتب

أ- كتب باللغة العربية

1 -أبو بكر ابن باجة (1994). تدبير المتوحد، تونس، دار سيراس للنشر

2 - إبيكتيتوس (2019). المختصر، ترجمة وتعليف عادل مصطفى، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع

3 - أرسطو (1924). علم الأخلاق إلى نبقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

4 - سعيد ناشيد (2018). التداوي بالفلسفة، تونس، دار التنوير للطباعة والنشر

5 - مارتن هيدغر (2012). الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة،

6 - يورغين هابرماس (2006). مستقبل الطبيعة الإنسانية، نحو نسالة ليبرالية، ترجمة جورج كتورة، بيروت، المكتبة الشرقية

ب- كتب باللغات الأجنبية

1-André Comte-Sponville (2002). *Présentations de philosophie*, Paris, Le livre de poche

2- Emile Durkheim (2013). *La division du travail social*, préface par S. Paugam, Paris, PUF

3- Épicure *(*1987). *Lettres et maximes*, Paris, PUF

4- Hegel (1999). *La Phénoménologie de l'esprit*, tome 1, trad. fr. J. Hyppolite, Paris, Aubier

5- Laurent Alexandre (2011). *La mort de la mort*, Paris, Jc Lattes

6- Michel Foucault (1994a). *Dits et Ecrits*, IV, « Qu'est-ce que les Lumières ? Paris, Gallimard, 1994

7- Michel Foucault (1994b). *Dits et Ecrits* », II, « Les problèmes de la culture, un débat Foucault – Preti Paris, Gallimard

8- Michel Foucault (1994c). *Dits et Ecrits*, IV, « L'éthique du souci de soi comme pratique de la liberté », Paris, Gallimard,

9- Michel Foucault (2001). *L'herméneutique du sujet*, Paris, Hautes Etudes, Gallimard- Seuil

10- Michel Mafessoli (1990). *A creux des apparences*, Paris, Plon

11- Pierre Hadot (1995). *Qu'est-ce que la philosophie antique* ? Paris, Gallimard

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12- Pierre Hadot (2002). *Exercices spirituels et philosophie antique*, Paris, Albin Michel
13- R.K. Merton, P.F. Lazarsfeld (1950). *Continuities in Social Research. Studies in the Scope and Method of "The American Soldier"*, New York, Free Press
14- Sigmund Freud (1964). *The Future of an Illusion* (tr. W. D. Robson-Scott, ed. James Strachey), Garden City (NY): Doubleday Anchor Books

1 المقالات بالمجلات

أ-المقالات باللغة العربية

1- بن مغنية قادة (2020). "كورونا الظاهرة الأنومية. قراءة في تأثير الوباء عبر شبكات التواصل الاجتماعي"، المستقبل العربي، المجلد 43، العدد 499، ص ص 159-172

2-عبد الناصر السيد عامر (2020). "النمذجة السببية للعلاقات بين جودة الحياة والخوف من كورونا والصمود النفسي والخوف الاجتماعي والتدين والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية في المجتمع العربي" ، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، مج 3، ع 4، ص ص 389-431

ب- المقالات باللغات الأجنبية

1- Jacques Lagarrigue, Guy Lebe (1997). « Ethique ou morale ? », *Recherche et Formation*, n.34
2- Jean-Pierre Obin (1994). « Pour les professions de l'éducation nationale : morale, Ethique ou déontologie ? », *Education et Devenir*, n.33

2 معاجم

André Lalande (2010). *Vocabulaire technique et critique de la philosophie*, Paris, PUF

3 مواقع إلكترونية

1- Bernard Gert (2020). The Definition of Morality, *Stanford Encyclopedia of Philosophy* https://plato.stanford.edu/entries/morality-definition
2- Claire Crignon (2020). Covid-19. La philosophie face à l'épidémie https://www.sorbonne-universite.fr/dossiers/covid-19-nos-recherches/covid-19-la-philosophie-face-lepidemie
3- Didier Raoult (2020). « Le médecin peut et doit réfléchir comme un médecin, et non pas comme un méthodologiste », *Le Monde*, 25/3/2020 https://www.lemonde.fr/idees/article/2020/03/25/didier-raoult-le-medecin-peut-et-doit-reflechir-comme-un-medecin-et-non-pas-comme-un-methodologiste_6034436_3232.html

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4- Edgar Morin (2020). « Cette crise nous pousse à nous interroger sur notre mode de vie, sur nos vrais besoins masqués dans les aliénations du quotidien », *Le Monde*, 19/01/2020
http://www.pileface.com/sollers/pdf/Edgar%20Morin%20avril%202020.pdf
5- Juliette Ferry-Danini (2020). Petite introduction à l'éthique des essais cliniques Coronavirus —Réponse au Professeur Raoult
https://medium.com/@ferry.danini/petite-introduction-%C3%A0-l%C3%A9thique-des-essais-cliniques-d1b6d9f0bbb2
6- Marie-Claude Sawerschel (2020). "Je me demande comment la philosophie peut aider dans ce genre de situation"
https://blogs.letemps.ch/marie-claude-sawerschel/2020/03/27
7- Roger-Pol Droit (2020). "Le coronavirus, une expérience philosophique", L'express, 11/3/2020 http://rpdroit.com/2020/03/13/coronavirus-une-experience-philosophique
8- World Medical Association, (2013). Declaration of Helsinki, Ethical Principles for Medical Research Involving Human Subjects
http://dl.med.or.jp/dl-med/wma/helsinki2013e.pdf
9- The Nuremberg Code (1949), https://research.wayne.edu/irb/pdf/2-2-the-nuremberg-code.pdf